

# لفظ "بعل" وأبعاده الدلالية في المدونة اللغوية القديمة

د. أنس قرقز

قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإدارية والإنسانية - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

## المُلخَص

يرمي الباحث في هذه الورقة ، إلى قراءة لفظ " بعل " وتتبع دلالاته المختلفة في المدونة اللغوية القديمة ، وتتبعها في مظاهرها الأصلية: في معاجم اللغة ، والقرآن الكريم ، والشعر العربي ، بدءاً من القديم إلى الحديث ، وذكر الشواهد التي تؤكد ما يذهب إليه الباحث، محاولاً تحليل دراسة المعنى من المناهج الخارجة عن اللغة ، وجعل هذه الدراسة خاضعة للملاحظة والتحليل الموضوعي، معتمداً في ذلك على ( السياق اللغوي (linguistic context) الذي يرد فيه اللفظ ، ويشمل السياق اللغوي العلامات التي تتخذها الكلمة داخل الجملة ضمن العلاقات الأفقية (syntagmatic relation) بكل أنواعها؛ كالتركيب الثابتة، والعبارات الجاهزة وكل ما يربط كلمتين أو أكثر في سياق لغوي؛ مثل : اسم وحرف ، أو مضاف ومضاف إليه ، أو فعل ومفعول به.

على أنّ الباحث لم يغفل السياق المقامي ( context of situation ) في رحاب النظرية الدلالية السياقية؛ وذلك أنه الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي، كما يسعى البحث متكئاً على المنهجين: التاريخي والتقابلي إلى مدانة دلالة اللفظ في اللغات السامية ، فضلاً عن التعرض له في كتب التاريخ مع ذكر أمثلة من الاستعمالات اللغوية في غير اللغة العربية . ورأى الباحث أنه من المفيد للبحث ذكر الأسماء المضافة إلى بعل ، والأسماء المركبة منه مع اسم آخر ، ولما لاحظ الباحث راحة التواصل بين لفظي " البعل " و " هُبل " ، حاول تلمس التقارب بينهما.

**كلمات مفتاحية:** عل ، هبل ، الدلالة اللغوية ، الأرض البعلية ، الآلهة الكنعانية ، الترادف

### مُقَدِّمَةٌ:

الحقيقة والحجاز ، وتعدى الأمر ذلك ، فوجد محاولة لتفعيد الدلالة اللغوية للجذر ، وفي هذا إشارة إلى أن الدرس اللغوي الدلالي قد وصل إلى وضع المعيار الذي يصلح للحكم على الخلفية الجمالية لهذه الكلمة أو تلك ، أو اقترب من ذلك ، ضمن نسقها اللغوي في تلك الفترة الزمنية ، وأن محاولة تفعيد الدلالة - كما ذكرت- كانت مرتكزة على الاستقراء الناضج وشبه التام للنماذج اللغوية ، ولم يكن ارتكازها على شاهد لغوي محدد بفن لغوي خاص ، كالنثر أو الشعر مثلاً ، بل تعدى ذلك إلى أنماط اللغة كلها.

### مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في تعدد دلالات اللفظ " بعل " ، وظهرت المشكلة في صعوبة الربط بين الدلالات ، ولما قَصَرَ المفسرون اللفظ " بعل " على مرادفه " الزوج " لم يعد قادراً على تأدية الدلالة الموضوعية له في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَلْبَسُونَ زِيَّاتَهُنَّ إِلَّا لِيُغْوِينَ ﴾ [ النور: ٣١ ] بشكل خاص ، ولا سيما أن القرآن الكريم قد استخدم " الزوج " بشكل مغاير تماماً للبعل ، وتبع عن هذا التفسير مشكلة جديدة في

تعرض لغات البشر جميعها للتطور ، والتغير من وقت لآخر ، ولا تكاد تنجو لغة على وجه الأرض من هذا التطور ، ومن المؤكد لدى اللغويين ، أن الجانب الدلالي ، هو أكثر الجوانب اللغوية تعرضاً للتطور؛ لارتباطه بتطور حركة الحياة البشرية في المجتمع ، وتطور هذه الحياة من وقت لآخر ، إلا أن بعض الألفاظ ، تتغير بطريقة أسرع من بعض ، في ظرف محدد ، وفي فترة زمنية محددة ، تبعاً لعاملي الاستعمال اللغوي والحاجة ، وما تعتمد عليه من تطور اجتماعي أو ثقافي ، قد يتعدى إلى حاجة سياسية واقتصادية ، ويسعى هذا البحث إلى إلقاء بقع من الضوء على بعض الألفاظ التي جرى عليها تغير في دلالاتها ، وكان لفظ " البعل " تطبيقاً على هذا التطور اللغوي.

وكي تبدو دلالة التطور أكثر وضوحاً ، من أجل القبض على دلالة اللفظ؛ فقد قام الباحث بذكر الصور الاستعمالية المختلفة للجذر الدلالي ، والعودة إلى كتب التاريخ ، التي تتحدث عن الكنعانيين ودياناتهم الوثنية ، أملاً في إيجاد تعالق دلالي في الاستعمالات اللغوية المتنوعة ، وقد وجد الباحث أن بعض اللغويين حاول الربط بين

ما إذا كان "البعل" مرادفًا لفظ "الزوج" ، وهل يمكن استبدال أحدهما ضمن قائمة مغلقة ، أو ضمن حقل دلالي؟ وظهر التساؤل قويا في سبب ذكر "البعل" مع الأشخاص الذين يحق للمرأة إبداء زيتها أمامهم؛ وذلك أن الزينة وغيرها من المباحات بين المرء وزوجه ، فما الفائدة من ذكر الحكم الشرعي في أمر معلوم ضمنا؟

## المحور الأول

### أولاً: المعاجم وكتب اللغة:

حينما تتبع الباحث لفظ "بعل" في معاجم اللغة ، مستخدماً المنهج التاريخي في استقصاء اللفظ ، وجد الباحث فسيفساء من المعاني ، تدور جميعها في فلك الزوج ، وما يدور بينه وبين زوجه ، وتوجه الخطاب وفق معاني الإخصاب ( الخصوبة الجنسية ) ولم يشذ عن هذا المعنى إلا النزر.

ويعدّ المعنى المعجمي عنصراً محمّماً من عناصر المعنى اللغوي المنشود في هذا البحث ، ولدى تتبع لفظ "بعل" في المعاجم وكتب اللغة ، فقد وجد الباحث من الحصاد المعجمي وفرةً في المعاني الدلالية ، تحصلت نتيجة ظهور الاشتقاقات الصرفية في الحيز اللغوي ، وقد صيغ من الجذر ( ب ع ل ) كلمات كثيرة ، كما تعددت طرائق استعماله ، من مثل: بَعَلَ ، ويَعِل ، وبِعلاً ، وبِعولة ، ومستبعل ، والبِعال ، والمباغلة ، والتباعل ، وأسفر هذا التعدد عن ظهور أنساق لغوية متنوعة ، تحمل إمكانات تعبيرية ، تختلف اختلافاً حسب توظيف العنصر اللغوي في النسق اللغوي ، واستطاع الباحث توزيع هذه الدلالات على ثلاثة أركان؛ إذ إنَّ جُلَّ ما وجده يدور في فلك هذه الدلالات الثلاثة ، أما **الدلالة الأولى** فقد وجدها مركزةً في الدلالة على الزوج ، ومن ذلك ما ذكره الفراهيدي أنَّ البعل الزوج<sup>(١)</sup> ، وأكّد هذا الفارابي مع انحراف بسيط في الدلالة؛ إذ قصره على الرّجل يتعرّس لامرأته يطلب الحظوة عندها<sup>(٢)</sup> ، وقد تنتقل الدلالة إلى الزوجة<sup>(٣)</sup> ، ويكاد يكون مطابقاً لما ذكره الفارابي ما رواه العسكري: أن الرّجل لا يكون بعلاً للمرأة حتى يدخل بها<sup>(٤)</sup> ، وتبقى الدلالة ذاتها في فترة متأخرة عند ابن تاج العارفين الذي يرى أن البعل

هو: الرجل المتهبئ لنكاح الأثى ، المتأني له ذلك<sup>(٥)</sup> ، ومن الأمثلة التي تيسر بركب ما تقدم ، أو تقدم دلالة جديدة ، قولهم: ولما نُصوّر من الرجل استعلاء على المرأة ، وأنه بسببه صار سائسها والقائم عليها ، شُبّه كلُّ مستعلٍ على غيره بعلاً<sup>(٦)</sup> ، ويذكر ابن دريد ، مُعترجاً في الدلالة ، على ما يلزم من طبيعة العلاقة بين الزوجين من قولهم: أخذته بالهيمّة ، بالليل بعلّ وبالنهارة أمة<sup>(٧)</sup> .

و يذكر الخطابي معنى لا يندرج في غمار ما يصدده الباحث؛ إذ يرى أن البعل يُطلق على مَنْ تلزمه الطاعة من الأهل : من والِدٍ أو ، والدٍ ، أو مَنْ في مَعْنَاهُ<sup>(٨)</sup> . ومن الدلالات الرافدة لما تقدم ، ما استخلصه الباحث من اشتقاقات البعل ، مما ورد في لسان العرب: بَاعَلَ القَوْمُ قَوْماً آخَرِينَ مُبَاعَلاً وَبِعَالاً: تَزَوَّجَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ<sup>(٩)</sup> ، وتكاد الدلالة الإيجابية للفظ تكون أقرب إلى الجنس في ما أورده الأزهري أن البعل: حُسْنُ العِشْرَةِ مِنَ الرِّوَجِيِّنَ ، والبِعال: حَدِيثُ العروسين<sup>(١٠)</sup> . وتكاد الدلالة تنحصر في العلاقة الجنسية في قولهم إن: المباعلة والبِعال كناية عن الجماع<sup>(١١)</sup> .

وأما **الدلالة الثانية** ، فقد وجدها الباحث تتركز في الفهوم الدينية ، أو ما يعرف بالأمور العقدية ، وقد تكثفت الدلالات ضمن هذا المعنى الدالّ على الربوبية ، بوصف الرب مالك الدنيا ومتمتعها ، وهذا ما وجده الباحث عند الأزهري في أن "البعل" بمعنى الإله ، أو الرب ، أو السيد ، وهو صنم من ذهب يُعبَد<sup>(١٢)</sup> ، ويوافق في ذلك الجوهري ، الذي يؤكد أن البعل اسم صنم كان لقوم لباس عليه

(٥) ابن تاج العارفين ، زين الدين محمد المدعو بعد الرؤوف ، ت: ١٠٣١ هـ ،

(١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م) التوقيف على مهمات التعاريف" ، عالم الكتب القاهرة ، ط ١ ، ص ٨٠ .

(٦) ابن تاج العارفين ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ص ٨٠ .

(٧) الهيمّة: تطلق على الحُرِّ الذي تُؤخَذُ به النساء أزواجهن ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١ هـ ، (١٩٨٧م) "جمهرة اللغة" ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ج ٣ ص ١٣١١ ؛ الهيمّة: الديميم القصير ، والرّجل الضعيف ، أنيس ، إبراهيم وآخرون ، (د.ت) ، "المعجم الوسيط" ، دار الدعوة ، ج ٢ ، ص ٩٩٢ .

(٨) انظر: الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد البستي ، ت ٣٨٨ هـ ، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ، "غريب الحديث" ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، دون طبعة: ج ١ ص ٦٠٦ .

(٩) ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، ت: ٧١١ هـ ، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م (لسان العرب" ، تصحيح: أمين عبد الوهاب وحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ٣ ، مادة بعل

(١٠) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ، (١٩٧٥ - ١٩٧٦) تهذيب اللغة" ، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب ، باب العين واللام مع الباء .

(١١) ابن تاج العارفين ، "التوقيف على مهمات التعاريف" ، ص ٨٠ .

(١٢) الأزهري ، "تهذيب اللغة" ، مادة بعل ، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(١) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، ت ١٧٥ هـ ، (١٤١٤ هـ) "ترتيب كتاب العين" ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، تصحيح: أسعد الطيب ، منشورات انتشارات اسوه ، إيران ، ط ١ ، ج ١ ص ١٧٨ .

(٢) الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ت ٣٥٠ هـ ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) "معجم ديوان الأدب" ، تحقيق: أحمد مختار عمر ، مراجعة: إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٣) الفارابي ، "معجم ديوان الأدب" ، ج ١ ص ١٢٤ .

(٤) العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، ت بعد ٣٩٥ هـ ، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) ، "الفروق اللغوية" ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ص ٣١٧ .

السلام<sup>(١٣)</sup>، بينما يذكر الخطابي شيئاً يكاد يكون مَهْداً لانتقال الدلالة من الحقيقة إلى المجاز، في أن بَعْلَ الْبَارِ وَيَعْلَ التَّابَةَ مَالِكُهَا<sup>(١٤)</sup>.  
وأما الدلالة الثالثة، فقد تجلّت علاقتها بالأرض وما تُنبته من نباتات لا تعتمد على الرّي.

فالأرض البعلية هي: أرض مرتفعة لا يُصيّبها مطر إلا مرة في السنة<sup>(١٥)</sup>، وتتحرف الدلالة قليلاً عندما تقتصر على الأرض المستعبلية على غيرها<sup>(١٦)</sup>، وتعلق الدلالة بما تنتجه الأرض من نبات سَقَتَهُ السَّاءُ، وما شَرِبَ بَعْرُوقَهُ من عُيُونِ الأَرْضِ من غير سَقِيٍّ ولا سَاءٍ<sup>(١٧)</sup>. وذات الدلالة يوكدها ابن منظور في أن "البعل" هو: كُلُّ شَجَرٍ أَوْ رَزَعٍ لَا يُسْقَى<sup>(١٨)</sup>، وتنتقل الدلالة من باب المشابهة بين الأرض والإنسان، في أن الإنسان يكون بعلًا إذا بَعَلَ بأمره، فأدهش وتبّت في مكانه ثبوت النخل في مَقَرِّهِ<sup>(١٩)</sup>.

وقد تشتتت المرأة مع الرجل في الاستعمال اللغوي، على حدّ قول ابن السكيت، في أن المرأة بعلٌ وبعلة<sup>(٢٠)</sup>، والمصدر بعولة<sup>(٢١)</sup>، وما كان ارتبان محيي (الماء) في اللفظ، إلا لتأكيد التأنيث حسب مذهب سيبويه<sup>(٢٢)</sup>، ولتأنيث الجمع حسب قول ابن الأثير<sup>(٢٣)</sup>. وبطبيعة الحال فإن بعض النماذج اللغوية من الشعر العربي تصلح للتأنيث على أن ثمة تنوعاً في الاستعمالات اللغوية، وتمثيلاً على ذلك ما أنشده ابن السكيت<sup>(٢٤)</sup>:

شَرُّ قَرِينٍ لِلْكَبِيرِ بَعْلُهُ تَوَلَّعَ كَلْبًا سُؤْرَةً أَوْ تَكَيَّفُهُ

وفي تأنيث اللفظ "بعلة" يرى الباحث أنّ اللغة لم تستخدم التاء لتمييز الذكر والأنثى في الزمان القديم، بل إنّ الساميين كانوا يفرقون

بين المذكر والمؤنث بكلمة للمذكر وأخرى للمؤنث<sup>(٢٥)</sup>، وذلك نحو: الذكر والأنثى، والأب والأم، والرجل والمرأة، والشيخ والعجوز،<sup>(٢٦)</sup>، والحمار والأتان،<sup>(٢٧)</sup>، والغلام والجارية، والكبش والنعجة، وفي العبرية: الأيل والزحل<sup>(٢٨)</sup>، وفي السريانية والآشورية: الجدي والعنز<sup>(٢٩)</sup>. والعرب تجيز تأكيد المؤنث- وإن لم يحسوا لبسًا- فيقولوا: عجوزة وأتانة<sup>(٣٠)</sup>، وهذا أمر طبيعي ظاهر في اللغة، فإنّا نرى الضائرت تنقسم إلى مذكر ومؤنث، والأسماء الموصولة كذلك، وأسماء الإشارة وغيرها، ولكن الأمر لم يبق على حالة واحدة، فقد ظهرت في أول أمرها استجابة موضوعية لتطورات الحياة، وتطور فكرة التأنيث في العربية، فلم تعد الكلمة قادرة على تأدية الدلالة الموضوعية لها، فاضطره الاقتصاد اللغوي إلى الابتعاد عن الإسراف والتبذير في عدد الكلمات، فأكتشف علامات للتأنيث.

وبناءً على ما يقوله علماء اللغات السامية، فإن هذا يقتضي أن كلمة "بعلة" لم تكن من الألفاظ السامية القديمة؛ لأن ظاهرة التأنيث بالتاء مرحلة متأخرة نسبيًا، ويترتب على هذا ثلاثة أمور: أحدها أن "البعل" كان يرادفه لفظ مؤنث كالصاحبة، أو الأهل، أو الزوج، أو غيرهم، أو لفظ آخر، ومع مرور الزمن انقرض اللفظ ومات، ولم يصل إلينا. وثانيها: أن يتم الاكتفاء باستخدام اللفظ دالًا على المذكر والمؤنث على حدّ سواء، فالرجل بعل، والمرأة بعل. وثالثها: أن التأنيث بالتاء ظاهرة قديمة جدًا، ويكون لفظ "بعلة" مما أتت قديمًا ووصلنا بهذا الشكل، وهذا بعيد حسب الدراسات السامية.

والذي يراه الباحث ويضمن إليه، أنّ لفظ "البعل" قد ظهر في الحيز اللغوي، وأخذ موقعًا دلاليًا معيّنًا، وكأنه اقترب بالإله الكنعاني برهة من الزمن، ثم ابتعد عن موقعه الأصيل، ليضفي شيئًا من التوسع الدلالي على الشكل القديم، ورتبًا يكون مَهْداً لانتقاله إلى دلالة جديدة ارتبطت بالرجل ولاسيما المتزوج، وكان الزواج غدا أمرًا دينيًا مقترنًا بالبعل، ثم توسع المُستخدِم اللغوي في الاستعمال، حتى صار يدلّ على الرجل: متزوجًا أو غير متزوج، واستجابةً موضوعية لتطورات الحياة، ظهر على السطح لفظ "الزوج" في الحيز اللغوي، مضيفًا دلالة اجتماعية خاصة، شكّل فيها مع اللفظ الأول ثنائية مغايرة تمامًا، فالأول بات يدلّ على الرجل المتزوج،

(١٣) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت: ٣٩٣هـ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ج ٤ ص ١٦٣٥.

(١٤) الخطابي، "غريب الحديث"، ج ١ ص ٦٠٦.

(١٥) الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، ج ٤ ص ١٦٣٥.

(١٦) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ، (دون تاريخ) "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز"، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، بعل، ج ٢ ص ٢٦٠.

(١٧) الجوهري، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، ج ٤ ص ١٦٣٥.

(١٨) ابن منظور، "لسان العرب"، بعل ج ١ ص ٤٩٩.

(١٩) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت: ٧٥٦هـ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ج ١ ص ٢١٠ - ٢١١.

(٢٠) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، ت: ٥٨٠هـ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، "المختص"، تحقيق: خليل إبراهيم جلال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ج ١ ص ٣٥٨.

(٢١) البعولة: جمع أو اسم جمع، كما يرى سيبويه. إذ يجمع البعل على البعول أو على البعولة، مثل: ذكر = ذكور وذكورة، وفحل = فحول وفحولة؛ ابن سيده، "المختص" ج ١ ص ٣٥٨؛ ابن منظور، "لسان العرب"، ج ١ ص ٤٩٩.

(٢٢) ابن منظور، "لسان العرب"، بعل، ج ١ ص ٤٩٩.

(٢٣) ابن منظور، "لسان العرب"، بعل، ج ١ ص ٤٩٩.

(٢٤) ابن سيده، "المختص"، ج ١ ص ٣٥٨.

(٢٥) انظر: برجستراسر، (١٩٩٤م)، "التطور النحوي للغة العربية"، تقديم وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ص ١١٤؛ عبد التواب، رمضان، (١٩٩٧م) "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ص ٢٥١.

(٢٦) هي المرأة الكبيرة السن، وقيل: تسمى عجوزًا إذا زادت على الأربعين سنة، وجاءت بغيرهاء لاختصاص الاسم بالمؤنث، البروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد، ت: ٤٣٣هـ، (١٤٢٠هـ) "إسفار الفصح"، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ج ٢ ص ٧٨٩ - ٧٩٠.

(٢٧) الأتان أنثى العهر والحمار، المصدر السابق، ج ٢ ص ٧٩٠.

(٢٨) عبد التواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ص ٢٥١.

(٢٩) عبد التواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ص ٢٥١.

(٣٠) عبد التواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، ص ٢٦٥.

والثاني ارتبط بالمرأة المتزوجة ، ولما حاول بعض اللغويين استحداث صورة جديدة " زوجة" للفظ " زوج" ظلنا منه أن اللفظ لم يعد قادراً على تأدية الدلالة الموضوعية له ، رأى الأصمعي في هذا الصنيع أفسى محاولة في تخديش بضاعة اللفظ ، وتقويض دلالاته ، بل ربّما يكون هذا الصنيع طريقاً لوأد اللفظ الأصيل " بعل" ويغث اللفظ " زوج" وصورته الجديدة ، وهذا ما حدث بعد فترة زمنية حيث قضى اللفظ الجديد وصورته على اللفظ القديم ، ولم يبق له وجود إلا في استعمالات لغوية محددة ، حفظتها نماذج لغوية شعرية ونثرية ، إضافة إلى ما حفظه القرآن الكريم.

### ثانياً: البعل في القرآن الكريم:

ومما هو مؤكّد أن طاقة اللغة وإمكاناتها ، لم تستنفذ في الخطاب القرآني بعد ، أو حتى في شعر العرب؛ إذ إن كلا منها جاء على ما يقتضيه القول فيها من جوانب اللغة ، ومن القيم بالاعتقاد أن القرآن الكريم امتاز بالدقة في اختياره للوحدات الدلالية ، أكثر من الشعر العربي ، والنثر العربي؛ لذا يقوم الباحث في هذا المحور برصد الآيات التي ورد فيها لفظ "البعل" في القرآن الكريم ، ومحاولة قراءتها في مضامينها وسياقاتها التي جاءت فيها ، حيث إن القرآن الكريم وظّف لفظ البعل في خمس سور تتوزع نسقها اللغوي بين المكي والمدني ، وهذه غاية الباحث التي يسعى إليها.

### الآية الأولى:

قال تعالى: ﴿ **أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ** ﴾ [ الصافات: ١٢٥ ] ، أي ربّاً<sup>(٣١)</sup> ، وإلهاً<sup>(٣٢)</sup> ، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنماً يعبدونه من دون الله يقال له بعل<sup>(٣٣)</sup> . ولم يطلق اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم في غير هذا الموضع ، ويرى الباحث أنّ "البعل" في هذه الآية الكريمة هو علم لصنم محدد ، وليس بمعنى الرب ، أو الإله كما ذكر سابقاً ، وذلك من وجوه: الأولى: السياق الذي وردت فيه الآية الكريمة ، يدل على أنها كانت على لسان نبي الله إلياس ، أحد أنبياء بني إسرائيل<sup>(٣٤)</sup> ، وقد قال هذا الكلام مُنكرًا فيه على قومه الذين اتخذوا البعل إلهًا لهم يعبدونه من دون الله ، فكذب قومه إلا من كان مؤمنًا ، قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۚ ١٢٤ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ۚ ١٢٥ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ** ﴾

١٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَيُّهَا لَمُحْضَرُونَ ۚ ١٢٧ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٣-١٢٨] ، ويتضح من قوله " أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ " أن البعل كانت تنسب له صفات متعلقة بالخلق.

الثاني: ما ورد في كتب التفسير أن البعل كان علمًا لصنم لهم كَنَاءة وهُبْل. وقيل: كان من ذهب ، وكان طوله عشرين ذراعًا ، وله أربعة أوجه ، فُتِنوا به ، وعظّموه حتى أخذموه أربعائة سادن ، وجعلوهم أنبياءه ، فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة ، والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس ، وهم أهل بعلبك من بلاد الشام ، وبه سميت مدينتهم بعلبك<sup>(٣٥)</sup> .

الثالث: أن الكنعانيين وغيرهم قد اتخذوا أكثر من إله ، ولم يكنوا بإله واحد ، وكان كل إله يختص بشأن من شؤون حياة عبديته ، وقد ذكر القرآن الكريم أسماء عدد منها من زمن نوح - عليه السلام - ودّ ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ونسر ، ومن أساء الآلهة التي كانت تُعبد عند الكنعانيين: إيل ، وإيلة<sup>(٣٦)</sup> أم الآلهة الكنعانية<sup>(٣٧)</sup> ، وعشتار ، وعنات ، وبها تسمت مدينة بيت عناتا في فلسطين ، وقد ورد في الأخبار أن الكعبة شرفها الله - كان حولها ٣٦٠ صنمًا يوم فتح مكة رسولُ الله - ﷺ<sup>(٣٨)</sup> ، ومن أسماهم: هُبْل ، واللات والعزى ، ومناة ، وإساف ونائلة ، وذو الخلصة ، وذو الكفين وذو الشرى ، ونهم ، وسعير والفلس<sup>(٣٩)</sup> ، وهذا يدل على أن هذه أساء أصنام ولا تعني إلهًا أو ربًا ، وكان " البعل" واحدًا من هذه الأساء.

وربما يكون انتقال الدلالة من (البعل) الإله ، أو الرب ، إلى الرجل قديمًا أمرًا شائعًا ، وقد حدث الاشتراك في أكثر من كلمة ، فكلمة " رَبّ" تطلق على رَبّ الأسرة "الرجل" ، وعلى الإله ، وبما يشجع انتقال الدلالة أن "البعل" الإله ، مُذكر لفظًا وصفة ، وقد اشتهر في هذا مع الرجل ، كما اشتهر في صفة الربوبية ، وقد ثبت أنّ كثيرًا من الناس قديمًا كانوا يتسمون بأسماء الآلهة وسيأتي الحديث عنه لاحقًا ، و فيما بعد باتوا يسمون أبناءهم بأسماء الله تعالى وصفاته مثل: المؤمن ، فقد صار صفة للإنسان ، وقد تسمى به أيضًا ، وكذلك عبد العزيز وعبد الرشيد وعبد الكريم ، فهناك من يسمي بـ عزيز ورشيد وكريم وغير " عبد". وهذا يعني أن الصفة مشتركة لفظًا بين العبد وربّه ، وكذلك الحال في البعل والرجل ، فقد اشتهر الرجل "البعل" في الاسم مع الإله "بعل" من باب التقارب في الصفات ، وربما من باب الاشتراك فيها.

### الآية الثانية:

لقد ذكر القرآن الكريم لفظًا للمفردة " بعل" في قوله تعالى:

<sup>(٣٥)</sup> الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، "الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل" ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

<sup>(٣٦)</sup> انظر ص ١٩ من هذا البحث.

<sup>(٣٧)</sup> البلخي ، تفسير مقاتل ، ج ١ ، ص ١٣٨

<sup>(٣٨)</sup> انظر: الكلبي ، "كتاب الأصنام" ، ص ٩ ، ص ١٥ - ١٦ ، ٣٤ ، ٣٧

<sup>(٣١)</sup> البلخي ، مقاتل بن سليمان ، ت: ١٥٠هـ ، (١٤٢٣هـ) تفسير مقاتل ، تحقيق: عبدالله محمود شحاته ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ٦٩ ؛ البعل هو الربّ بلسان أهل اليمن ، الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر ، ت: ٦٠٦هـ ، (١٤٢٠هـ) "مفاتيح الغيب" = "التفسير الكبير" ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ج ٢٦ ، ص ٣٥٤ .

<sup>(٣٢)</sup> الطبري ، محمد بن جرير ، (٢٠٠١م) "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ج ١٩ ، ص ٦١٢

<sup>(٣٣)</sup> الطبري ، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، ج ١٩ ، ص ٦١٥ ؛ الرازي ، "مفاتيح الغيب" = "التفسير الكبير" ، ج ٢٦ ، ص ٣٥٤ .

<sup>(٣٤)</sup> الطبري ، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، ج ١٩ ، ص ٦١٥

﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا مَجْزُومَةٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: 72] التي تمحورت حول معنى واحد لم تتجاوزه

كامن في العجز الجنسي غير المتناهي ، بحيث كان التعبير القرآني يحمل مفارقة من نوع خاص ، شكل صدمة لامرأة إبراهيم عليه السلام ، فلم تستطع حواس إدراكها إدراك المعنى الذي حملته مضامين الآية ، الذي بمجمله شكل إعجازاً ، فهي في السياق النحوي امرأة عجوز ( أنا عجوز ) كبيرة السن قد أيست من الحمل كما يذكر المفسرون<sup>(٣٩)</sup> ، وكان التحول في الصيغة التركيبية نقطة مركزية تلفت الانتباه إلى التحول الدلالي المنشود ، فقد كان يقتضي أن تكون صيغة إخبارها عن بعلاها بالطريقة الاسمية نفسها فتقول: وهذا بعلي شيخ ، ولكن التركيب جاء مغايراً بالنصب دلالة على الحال ، لتؤكد الدلالة الجديدة المكتسبة في الحال التي آل إليها بعلاها ، وكأنها تقول لمن لا يعرفه: هذه حال بعلي التي آل إليها ، فكيف أحمل وألد من هذه حالة؟ وكأنها تريد أن تقول: كيف يتم الحمل بغير اتصال جنسي؟ ولو كان الاتصال يحدث بينها لما كان ينبغي لها التعجب ، ولما اقتضى أن يكون الأمر معجزاً ، فما ذكرته من أوصاف تجعل الحمل مستحيلاً ، ولكن إرادة الله تعالى اقتضت أن يحدث أمر معجز ، والمعجزة بوصفها "معجزة" هي خرق لقوانين الطبيعة.

وبما أن الآية في سياق المعجزة فهذا يؤكد أن تعجبها أمر طبيعي ، ما يلاحظ في الآية أن البعل هو الزوج غير القادر - نوعاً ما - على القيام بتحقيق الغاية من الوظيفة الجنسية (الجماع) ، نتيجة الكبر والتقدم في السن لكليهما أو لأحدهما.

وما يلاحظ أيضاً أن سورة الصفات قد استخدمت لفظ البعل بمعناه السامي القديم "الإله" ، واستخدم اللفظ في سورة "هود" للدلالة على الزوج ، والفترة الزمنية التي عاش فيها سام بن نوح هي فترة موغلة في القدم ، أتت بعد نوح عليه السلام ، وإبراهيم عليه السلام جاء في فترة متأخرة نسبياً عن نوح وولده سام ، فإذا أخذنا ذلك بعين الاعتبار؛ وجدنا الدلالة قد انتقلت من الإله إلى الزوج.

الآية الثالثة:

قال تعالى ﴿وَالْفُطُلَاتُ يَتَرَفَّضْنَ بِأَسْهَوٍ ثَلَاثَةَ فُرُوعٍ وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتَفِنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّظُهُنَّ أَحْقُ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِضْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

لا تخلو الحياة الزوجية من مشاكل وخلافات أسرية ، قد تصل بالزوجين في حال الغضب وعدم التروي إلى الفرقة والتلفظ بالفاظها

، وإن المتأمل في سياق الآية ، يرى أنها مرتبطة بالطلاق الرجعي (وَيُعَوِّظُهُنَّ أَحْقُ بِرَدِّهِنَّ) يعني أزواجهن ، ستي الزوج بعلاً لقيامه بأمور زوجته ، وأصل البعل السيد والمالك "أحق بردهن" أولى برجعتهن إليهم<sup>(٤٠)</sup> و في هذا نظر ، فكيف يمكن لمن طلق امرأته أن يقوم بأمورها؟

إن المرأة المطلقة ههنا مطلقة طلاقاً معلّماً ، وأنه بمقدور بعلاها إعادتها إلى عصمته إن رغب في ذلك ، وعليها أن تقضي فترة العدة في بيت بعلاها وليس لها أن تغادره لقوله تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يُتَيَّنَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١] وبالتالي فإن البعل مكلف بقضاء حوائجها ما دامت في بيتها كما وصف الله ذلك ، حيث نسب البيت لها لا لبعلها ، ولما تنهي فترة العدة ، وفي بقائها في بيت بعلاها قد تتحقق بعض الأمور لقوله تعالى :

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١] كأن يحدث في قلب المطلق الرحمة والمودة فراجعها ، ويستأنف عشرتها ، أو لعاه طلقها لسبب منها ، فيزول ذلك السبب في مدة العدة ، فراجعها لانتفاء السبب ، أو لغير ذلك ، وهذا ليس مكان البحث فيه. لكن ما يستنتج من الآية ، أن البعل قائم بأمور امرأته من نفقة وكسوة ومسكن ، ولا يمارس الجنس معها ، وإذا فعله فإن هذا يعني عودتها إلى عصمته ، وبهذا ينتهي الطلاق.

الآية الرابعة:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْزِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨]

[ ولتوضيح المراد من لفظ البعل لا بد من ذكر سبب نزول الآية الكريمة ، فهو كما يذكر المفسرون: أنها نزلت في عمرة ، ويقال: في خولة بنت محمّد بن مسلمة ، وفي زوجها سعد بن الربيع - ويقال: رافع بن خديج - تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة ، وأثرها عليها ، وحفا ابنة محمّد بن مسلمة ، فأنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشكّت إليه ، فنزلت هذه الآية. وقال سعيد بن جبير: كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فأراد أن يطلقها ويتزوج عليها غيرها ، فقالت: لا تطلقني ودعني أقوم على أولادي ، واقسيم لي من كل شهرين إن شئت ، وإن شئت فلا تقسم لي. فقال: إن كان يصلح ذلك فهو أحب إلي ، فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فأنزل الله تعالى: "إن امرأة خافت" أي علمت "من بعلاها" ، أي: من زوجها "نشورا" أي: بغضا ، قال الكلبي: يعني ترك مضاجعتها<sup>(٤١)</sup>.

يُبين سبب نزول الآية الكريمة في القصة الأولى أنّ المرأة قد كبرت ، وحفاها بعلاها وتزوج غيرها ، والقصة الثانية تبين أيضاً كبر المرأة ،

<sup>(٣٩)</sup> انظر: البغوي ، محمد بن الحسين ، ت ٥١٠٠ هـ ، (١٤٢٠هـ) ، "معالم التنزيل في تفسير القرآن" = تفسير البغوي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ج ٢ ص ٤٥٧ ؛ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٦٧١ هـ ، (٢٠٠٣ م) "الجامع لأحكام القرآن" ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط ٢ ، ج ٩ ص ٧٠.

<sup>(٤٠)</sup> انظر: البغوي ، "معالم التنزيل" ، ج ١ ص ٣٠٠.

<sup>(٤١)</sup> البغوي ، "معالم التنزيل" ، ج ١ ، ص ٧٠٨.

وعدم رغبة بعلمها فيها ، وخصوصاً فيما يتعلق بأمور الجماع ، وذلك واضح من قول الكلبي السابق ذكره -.

إن سياق الآية الكريمة يتحدث عن الخصام والنزاع ، والإعراض والصلح بين البعل وامرأته ، وهذه كلها لم تصل إلى مرحلة الطلاق النهائي "البائن" ، فهي أمور تحدث في بيت الزوجية ، ويتعين على رب البيت أن يقوم بواجباته ، وأن يقضي حاجات أهله ، رغم هجره فراش امرأته وبعده عن معاشرتها وجماعها ، أي : أن البعل هو القائم في أمور بيته ولكنه لا يعاشر امرأته لعرض أو مانع بينها.

الآية الخامسة:

قال تعالى ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَالِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْثَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور: ٣١]

ذكرت الآية الكريمة أن من يحق للمرأة إظهار زينتها أمامهم وهم : بعلمها وابنه وأبوه ، وأبوها ، وأخوها وبنوه ، وأبناء أخواتها ، وغيرها من النساء ، والتابع غير أولي الإرث من الرجال ، أي الذي لا يشتهي النساء ولا حاجة له فيها ، كالمريض والمخنث وغيرهم ، والصنف الأخير هم الأطفال الذين لم يظهرهم على عورات النساء ، ولما يبلغوا حد الشهوة.

إبداء الزينة في هذا الموضع يستحق التأمل والتدبير ، ولا سيما أن المذكور هو بعلمها ، وما هو معلوم أن الزوج يحق له أن يرى من زوجته ما لا يراه غيره ، كما أن الشرع لم يضع حداً معيناً للزوج من رؤية جسم امرأته ، فما الحكمة من ذكره ههنا؟ مما يلاحظ أن الآية الكريمة لم تذكر لفظ "الزوج" ، بل ذكرت لفظ "البعل" ، مع أنها يقعان في حقل دلالي واحد ، وهذا دليل كبير على أن البعل في دلالاته يخالف دلالة الزوج. فمن هو البعل ههنا؟

البعل في الآية الثانية رجل كبير السن ، قد لا يقدر على الجماع ، أو لا يرغب فيه ، وربما لا ترغبه امرأته ، وبالتالي فهو لا يمارس هذا الشيء ، وفي الآية الثالثة: رجل مطلق لامرأته ، وفي الآية الرابعة: البعل رجل بينه وبين امرأته خلاف ومشاكل ، وفي الآية الخامسة رجل يحق للمرأة أن تبدي زينتها أمامه.

ومستصفي القول بناءً على الآيات السابقة: فإن البعل في الآية الخامسة تحديداً هو الرجل الذي حصل بينه وبين امرأته ما يمنع من إقامة علاقة كاملة ، ولا سيما فيما يتعلق بالجماع والمعاشرة ، فهو إما مُطلق لامرأته ، طلاقاً غير بائن ، أو مُظاهر منها ، أو بينها خصام ونشوز وإعراض ، وغير هذا ما أشبهه ، وإذا كان الأمر كذلك فإن المرأة المطلقة أو المظاهرة ، تتحرج في إبداء زينتها أمام بعلمها الذي طلقها ، أو أمام بعلمها الذي حل الخصام والنزاع في بيته ، مما ترتب عليه خصامها وهجرانها ، وهنا تنبه الآية إلى جواز إبداء الزينة أمامه وليس عليها حرج في ذلك بل ربما كان هذا أدعى في إذهاب الخصام بأمير يسير تقوم به المرأة ما دامت في بيتها ، وللتأكيد على هذا أود أن

أذكر بعض الآراء الفقهية فيما يحل المطلقة طلاقاً رجعيًا أن تفعله ما دامت في بيتها لم تفارقه ولما تنته فترة العدة. فقد ذهب الحنفية ، والحنابلة ، والشافعية ، إلى أنه يباح للزوجة التزين ، والتطيب ، والتنشوف لزوجها؛ لأنه أدعى في مراجعتها؛ ولأنها حلال للزوج ، ولعل الأولى بالمرأة في هذه الحال أن تنشوف لزوجها بكامل زينتها لعلها يراجعها ، ولا سيما وأنها في حكم الزوجات<sup>(٤٢)</sup>. و يملك منها ما يملكه ممن لم يطلقها ولها ما للزوجات من نفقة وكسوة ومسكن ، وعليها حكم الزوجات ، من لزوم مسكن ونحوه ، لكن لا قسم لها ، فيصح أن تُطلق وتلاعن ويلحقها ظهاره وإيلاؤه ، ولها أن تنشوف له وتزين ، وله السفر والخلو به ووطؤها ، وتحصل الرجعة أيضاً بوطئها ، ولو لم ينو به الرجعة<sup>(٤٣)</sup> ، وَيُكْرَهُ التَّقْبِيلُ وَالْمَسُّ بِغَيْرِ شَهْوَةٍ إِذَا لَمْ يُرِدِ الرَّجْعَةَ ، وَيُكْرَهُ أَنْ يَرَاهَا مُتَّجِدَةً<sup>(٤٤)</sup>.

يختم البحث من هذا أن "البعل" في القرآن الكريم هو اسم إله عبدته الأم السابقة الكنعانية والعبرانية ، وهو أيضاً الرجل المتزوج المكلف بإعالة أهله (امرأته) وعليه واجبات الشرع كاملة ، لكنه لا يعاشر امرأته لأي سبب كان. وهذا قريب من المعنى اللغوي الذي ذكر: إن البعل هو التحبب والتزين ، وما يدور في مدلوله ، ولكنه لا يصل إلى درجة الجماع والمعاشرة الزوجية ، وهذا يعني توضيح دلالة البعل في القرآن الكريم من الزوج بمعناه العام إلى معنى يوحي بالجنس.

ثالثاً: البعل في الشعر العربي:

يتولى هذا الجانب التكفل بالدلالات المختلفة التي أثارها كلمة "بعل" ، ففي إطار الشعر تم تداول المفردة عند أكثر من شاعر ، وقد رأى الباحث أن دلالات المفردة الشعرية قد تباينت من شاعر لآخر وفقاً للوظيفة التي تنهض بها ، وها هو الجميع الأسدي يوظف اللفظ للدلالة على الزوج في قوله<sup>(٤٥)</sup>:

<sup>(٤٢)</sup> "الموسوعة الفقهية" ، رقم الفتوى: ٥٦٦٠٤  
<http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=Fatwald&Id=162065>

<sup>(٤٣)</sup> البهوتي ، منصور بن يونس الحنبلي ، ت: ١٠٥١ هـ ، (١٤١٧هـ). "الروض المربع شرح زاد المستنقع" ، ومعه: حاشية الشيخ العنمين وتعليقات الشيخ السعدي. خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير ، دار المؤيد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، (٤٤) ابن نجيم المصري ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، ت: ٩٧٠ هـ ، (دون تاريخ) ، "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" ، وفي آخره ، "تمتلة البحر الرائق" ، محمد بن حسين بن علي الطوري ، ت بعد ١١٣٨ هـ ، وبالحاشية: "منحة الخالق" ، لابن عابدين ، دار الكتاب الإسلامي ط ٢ ، ج ٤ ص ٦٠ .

<sup>(٤٥)</sup> الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم ، ت نحو ١٦٨ هـ ، (دون تاريخ) "الفضليات" ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٦ ، ص ١٣٦٨. الجميع الأسدي شاعر وفارس جاهلي ، هو منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ، أبوه الطماح صاحب امرؤ القيس ، قُتل في يوم جيلة عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الأشعث: البائس الفقير. الأرملة: المحتاجة المسكينة.

أَوْ مَنْ لَأَشَعَتْ بَعْلٍ أَرْمَلَةٌ

مثل البليّة سَمَلَةٌ الهدم

فقد اقتصر ذكر اللفظ "بعل" على دلالة الزوج بعمومية المعنى ، فضل متوارياً وعلى استحياء ولم يجاوزه شيء من التغيير ، في دلالة المعنى الكامن في النهوض بمهمة إيجابية ، ويؤكد هذا المعنى تواتره في قول حميد بن ثور<sup>(٤٦)</sup> :

قضى ربها بعلًا لها فتروّجَتْ

خليلاً ، وما كانت تُؤمِّلُ مِنْ بَعْلٍ

فقد أراد الله لهذه العجوز أن تتزوج ، فتروّجَتْ ، ثم أراد لها أن تنال ما كانت تؤمله من الزواج وهو الحمل ، أو قضى لها ما كانت تؤمل من بعل يوافقها ، وهذا البيت يؤكد الدلالة السابقة للبعل ألا وهي الزوج ، وما يلاحظ في الاستعمال أن البعل والزواج من الألفاظ المترادفة.

أما علقمة الفحل<sup>(٤٧)</sup> فقد طوّر الدلالة الأولى ، مضمياً حديثاً أكثر وضوحاً ، فيما يتعلق بوظيفة البعل ، وإن جاء في إطار الحديث عن ذكر صفات الزوجة ، إذ أبرز ملامحاً دلالية جديدة ، في لفظ البعل يستحق التوقف عنده ، ولعلّ ذكر "بعل" مرتين جعله مركزاً وتبديراً للوظيفة التي يؤديها ، إذ تبدو المرأة أكثر امتلاء ، واستعداداً ، وهي تعمل من أجل هذا الاستعداد الكامن ، في عملية التحضير لممارسة الجنس مع البعل ، بالشكل الذي يرضيه في قوله:

إذا غاب عنها البعلُ لم تُفْشِ سِرَّهُ

وَرُضِي لِأَبَاتِ الْبَعْلِ حِينَ يُؤُوبُ

و نرى هنا استعمالين للفظ البعل في البيت ، ففي الشطر الأول ، خلع الشاعر دلالة عامة للبعل على ( الزوج ) ، ففي عجز البيت ، تحرص المرأة على إرضاء بعلها عند عودته ، مبدية الزينة والتجمل ، وربما تلاعبه وتفضي ليلة جميلة معه ، منتبهة بالمعاشرة والجماع ، وهنا نرى الشاعر قد أضفى على الدلالة اللغوية للفظ البعل دلالة جنسية؛ معتمداً على أنّ بعض اللغويين ، يرى أن الرجل لا يكون بعلًا للمرأة حتى يدخل بها ( يجامعها)؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَعْلَ الْيَكْحَاحَ وَالْمَلَاعِبَةَ<sup>(٤٨)</sup> ، يسعفهم في ذلك ما تدلّ عليه كلمة "تباعله" الواردة

في قول الحطيئة<sup>(٤٩)</sup> التي تؤكد هذه الوظيفة بشكل أكثر صراحة ووضوحاً:

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتِ بَعْلٍ تَرَكَهَا

إِذَا اللَّيْلُ أَدْحَى لَمْ تَجِدْ مِنْ تَبَاعُلِهِ

وهنا تم توظيف لفظي: البعل وتباعله ، وتوضح الرؤية الجمالية لاستخدام اللفظ في عجز البيت تحديداً ، التي تصف مدى الحيرة الناتجة عن حالة الفقد والتالي الحرمان ، وتغدو المفردة "بعل" مركزاً في البيت الشعري ومصدراً محملاً ، وباستطاعة الباحث القول: إن باقي البيت الشعري قائم عليها ، ولكن بعد التأمل في دلالة اللفظ يغدو محمّلاً للآمال إذ تنتفي وتتلاشى الغاية أو القيمة المؤمل النهوض بها ، وهنا تبدو الكلمة "تباعله" أكثر تأزيمًا؛ لأنها تعبر عن حاجة غريزية معبّأة بجهوزية عالية المستوى لإشباع هذه الغريزة ، وتُظهر الكلمة أيضًا بؤرة التوتر الممتلئ شعورًا بالحاجة إلى الزوج الذي يفي باحتياجات هذه المرأة ، وكأن كلمة "تباعله" توازي وتكافئ المفردة البديلة "تضاجعه" ولكن المفاجأة تبدو أكبر ؛ لأن الزوج في مثل هذا الظرف مفقود.

ويرى الباحث مما سبق أن لفظ البعل كان مرادفًا للفظ الزوج في نسق لغوي ، ومرتبطة بالعملية الجنسية في استعمال لغوي آخر ، وكان البعل هو الزوج المعلق عن الوظيفة الجنسية ، وقد وجد الباحث أن مدلول كلمة "بعل" يتصادم مع ما وقر في أذهان العامة ، من قصرها على الزوج بعمومية اللفظ ، فإن البحث خلص من الآيات القرآنية ، والشعر العربي ، أنّ كلمة بعل تطلق على الزوج الذي لا يقوم بعملية جنسية تامة ، مع امرأته لأي سبب كان.

ولدى تتبع لفظ "بعل" في المعاجم اللغوية وجد أن الحصاد المعجمي للفظ يسعفه لإقامة علاقة من نوع ما ، تصوغ الربط بين المعاني الدلالية المتعددة ، وتوضح سبب هذا التعدد ، لذا وجد الباحث نفسه مضطراً إلى الاعتماد على المحور الثاني في البحث.

**المحور الثاني:**

**أولاً: الساميات وكتب التاريخ:**

تتشترك العربية مع اللغات السامية في كثير من الألفاظ ، ولا سيما تلك المتعلقة بالإنسان وأحواله ، نحو: أب ، وأم ، وابن ، وبنت وبعل<sup>(٥٠)</sup> ، ويمكن بصفة عامة القول: إن الألفاظ المشتركة في اللغات السامية<sup>(٥١)</sup> من التراث اللغوي الذي عرفته السامية الأم قبل أن تبدأ

البليّة: البعير الذي كان لرجل يركبه في الجاهلية ، فإن مات سُد عند قبره وفقت عيناه ، وسُد عقاله وترك بلا عَلف حتى يموت ، فكانوا يقولون إن صاحبه إذا حشر يوم القيامة ركب عليه في الحشر. السمل: الثوب الخلق. الهدم: البالي من الأكسية وغيرها.

(٤٦) الهلالي ، حميد بن ثور ، (دون تاريخ) ، "ديوان علقمة بن ثور الهلالي" ، تحقيق: عبدالعزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٥١ ، ص ١٢٣.

(٤٧) الفحل ، علقمة بن عبدة بن ناشرة ، ت: ٢٠٠٢ ق.هـ ، (١٩٩٣م) ، "شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل" ، الأعلام للشمسري ، قدّم له ووضع فهارسه وهوامشه ، حتّى نصر الحلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ص ٢٣.

(٤٨) العسكري ، "الفروق اللغوية" ، ص ٣١٧.

(٤٩) الحطيئة ، جرول بن أوس ، ت: ٤٥٠ هـ ، (١٩٨٧م) ، "ديوان الحطيئة" ، برواية ابن السكيت ، (ت: ٢٤٦هـ) ، تحقيق: نعمان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، وقد جاء في الشرح أن الحصان: ذات بعل ، وتباعله: تغالته ، ص ١٣٥.

(٥٠) برجستراسر ، "التطور النحوي للغة العربية" ، ص ٢٠٨.

(٥١) المقصود بالمشارك السامي أن هذه الألفاظ توجد في جميع اللغات السامية الرئيسية ، وأنها ترجع إلى أصل اشتقاقي واحد ، كما تنفق إلى حدّ ما في المعنى. انظر: كمال الدين ، حازم علي ، (٢٠٠٨) ، "معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية" ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ، ص ١٩.

الهجرات السامية حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م<sup>(٥٢)</sup> ، ويدل لفظ "البعل" في المعجم السامي القديم على الإله ، والرب<sup>(٥٣)</sup> ، أو السيد ، أو الزوج<sup>(٥٤)</sup> .

أما من حيث الاستعمال اللغوي فإنّ اللفظ قد ظهر في العبرية "بعل" ، בַּעַל "bacal" ، وفي السريانية baclā<sup>(٥٥)</sup> ، وفي الآشورية belu<sup>(٥٦)</sup> . كما ظهرت ألفاظ مضافة إلى البعل مثل: (بعل زوب: إله الشياطين ، بعل شامين (شاميم) إله الساعات ، بعل هدد: إله العواصف ، بعل مرقود: إله الرقص ، بعل بريث: رب العهد ، بعل فغور (جبل في مؤاب - الأردن): سيد فغور ، بعل خامون: سيد الأعمدة ، بل أو بيل: السيد بعل ، بلتي: زوجة بل)<sup>(٥٧)</sup> ، وما يُذكر أيضًا أنّ العبرانيين كثيرًا ما كانوا يسمون ابنهم البكر نسبة إلى "بِهْوَه"<sup>(٥٨)</sup> ، ويسمون صغارهم نسبة إلى "بعل"<sup>(٥٩)</sup> ،

ولم يتوقف الأمر في التسمية باسم البعل عند العبرانيين فحسب ، بل يُذكر أنّ الغرباء المقيمين في بابل كانوا يتخذون أسماء بابلية مركبة تتضمن أسماء الآلهة من مثل: نددتو بعل: هبة الرب بعل ، ويعل ابن: مخلوق الرب بعل<sup>(٦٠)</sup> ، وقد كان البابليون يسمون أولادهم بأسماء مركبة من أسماء آلهة الشعوب<sup>(٦١)</sup> . ويبدو أنّ التسمية نسبة للآلهة كانت شائعة لدى الأمم السابقة ، وظهر هذا أيضًا عند العرب فقد تسموا بأسماء آلهة عبدها ، أو عبدها غيرهم مثل: عبد شمس ، عبد قيس ، عبد العزى .

وقديمًا أيضًا ظهرت الأسماء المركبة من مقطعين في الحيز اللغوي على أنها كلمة واحدة ، وما يُؤسّر به على ذلك بعلبك وإيزابل ، وأثبعل ، وكذلك ما ورد في كتب التاريخ أنّ الملك "أخاب" تزوج "إيزابل"<sup>(٦٢)</sup> ابنة "أثبعل"<sup>(٦٣)</sup> ملك صور ، وكانت كثيرة التشيع

لعادة البعل ، وحاولت فرض عبادة "بعل" بدلًا من عبادة الرب<sup>(٦٤)</sup> ، وأدى ذلك إلى نزاع مرير وطويل ، للسيادة على حياة إسرائيل الدينية ، بين عبادة "البعل" ، وعبادة "يهوه"<sup>(٦٥)</sup> .

ونظرًا للصلة الوثيقة بين البعل والأرض قديمًا؛ يرى الباحث أن يذكر شيئًا عن صفات البعل ، فهو كما ورد في أساطير أوغاريت السورية ، أهم إله لدى الكنعانيين ، له صفات ربانية بمعنى: سيد و "إيل" أو "إل" بمعنى إله<sup>(٦٦)</sup> ، ومن صفاته أيضًا أنه إله العاصفة والخصب والقوة بلا منازع<sup>(٦٧)</sup> ، أما الوظائف التي كان يؤديها أو يقوم بها فهي عديدة ، من أهمها: الدفاع عن البشر والآلهة<sup>(٦٨)</sup> ، وهو بطل الآلهة وقاتل التيتين "يم" إله المياه ، وهو الرزاق واهب المطر<sup>(٦٩)</sup> ، جعل الرعد صوته والبرق سلاحه<sup>(٧٠)</sup> ، يركب الغيوم ، وينزل المطر المحيي ، وهو بهذه الصورة مصدر خصب الحيوان والنبات<sup>(٧١)</sup> . وهذه الصفات تدل على عظمته وقوته ، وأنه يكاد يكون الإله المتحكم في خيرات الإنسان ، ولا سيما أنّ الأرض كانت تنبت زرعها ونبتها من خيره ، الذي يهبه لها عن طريق المطر ، ولذلك نسبت الأرض وما تنتجه إليه ، وما زال لفظ الأرض البعلية مستخدمًا حتى الآن في بعض الأقطار العربية ، كالأردن ، وبعض مناطق من سوريا ، وفلسطين ، ولبنان . وقد أضحت كلمة "بعل" مرادفة لكلمة "إله" ، وذلك بعد أن أخذ "بعل" مكانة "إيل" وأصبح خليفة له ، وغدت "عشيرة" زوجة له<sup>(٧٢)</sup> ، وكانت "عشيرة" (أشيرة ، أثيرة) قد ولدت من إيل سبعين ولدا<sup>(٧٣)</sup> ، وبعد زواجه من عشيرة صار هو الرب والإله .

(١٩٩٠م) ، "أسماء الأعلام السامية" ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ص ١٨ - ١٩ ؛ وافي ، علي عبد الواحد ، (٢٠٠٤) ، "فقه اللغة" ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٣ ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٦٢) "أثبعل" مركب من مقطعين "أث" و "بعل" بمعنى مع البعل ، أو رجل البعل ، انظر <http://www.linga.org/Bible-Names/Meaning-> 76 ، أسماء الكتاب المقدس .

(٦٤) انظر: الدبس ، يوسف ، (١٩٩٤) ، "تاريخ سورية الدنيوي والديني" ، دار نظير عبّود ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .

(٦٥) انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٧٤ .

(٦٦) انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٥٤ .

(٦٧) انظر: حداد ، حسني ، ومجاصص ، سليم ، (١٩٩٥م) ، "أناشيد البعل قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية" ، دار أمواج ، بيروت ، ط ١ ، ص ٨٢ .

(٦٨) انظر:

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87> .D8.A8.D8.B9.D9.84

(٦٩) حداد ، ومجاصص ، "أناشيد البعل قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية" ، ص ٨٢ .

(٧٠) حداد ، ومجاصص ، "أناشيد البعل قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية" ، ص ٨٢ .

(٧١) حداد ، ومجاصص ، "أناشيد البعل قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية" ، ص ٨٢ .

(٧٢) انظر: عبّودي ، "معجم الحضارات السامية" ، ص ٦١٠ .

(٧٣) انظر: عبّودي ، "معجم الحضارات السامية" ، ص ٦١٠ .

(٥٢) حجازي ، محمود فهمي ، (دون تاريخ) "علم اللغة العربية" ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ص ٢١٣ .

(٥٣) حجازي ، "علم اللغة العربية" ، ص ٢١٤ .

(٥٤) كمال الدين ، "معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية" ، ص ٨٥ .

(٥٥) كمال الدين ، (٢٠٠٤) ، "علم الدلالة المقارن" ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص ١١٧ .

(٥٦) كمال الدين ، "معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية" ، ص ٨٥ .

(٥٧) انظر: عبّودي ، هنري ، (١٩٩١) ، "معجم الحضارات السامية" ، مطابع جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، ط ٢ ، ص ٢٦ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٢ ، والملاحظ هو عدم الدقة في تفسير اللفظ "بعل" فهو مرة بمعنى إله ، وأخرى بمعنى سيد .

(٥٨) كانت سلطة "يهوه" على الدولة ؛ بينما شؤون الحياة العادية من زراعة وتجارة لم تكن من صلاحياته الرئيسية ، وكان "يهوه" يكتب كثيرا من صفات "بعل" مما جعله سيد السماء وياغت المطر ، والسيطر على العواصف ، انظر ، الفيومي ، محمد إبراهيم ، ت : ١٤٢٧ هـ - (١٩٩٤م) ، "تاريخ الفكر الديني" ، دار الفكر العربي ، ط ٤ ، ص ٧٧ .

(٥٩) انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٧٧ .

(٦٠) انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٤٠ .

(٦١) انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٤٠ .

(٦٢) أظن الاسم مركب من مقطعين "إيزا" أداة التعجب في العبرية و "بيل" بمعنى "البعل" ، بدليل أنّ بعل في الأكادية "بيل" وسقطت العين بتأثير نظام الكتابة المسمارية الذي لا يحتوي على رمز لصوت العين بتأثير من اللغة المسمارية ، انظر ، عبد الجليل ، عمر صابر ،



أيضاً- اسم رجل ، معدول عن هابل<sup>(٧٨)</sup> ، وبعضهم لم يذكر عنه شيئاً ولم يعدّه من ألفاظ الجذر ، فها هو ابن فارس يقول: **الهاء والباء واللام**: فيه ثلاث كلمات ، تدلُّ إحداهما على **تُكَلِّ** ، والأخرى على **ثَقَلِي** ، والثالثة على **اعْتَرَا وَتَعَقَّلِي**.  
الأولى **الهُبَلُ: الثَّكُلُ**.

والثانية **الْمُهَيْلُ: الرَّجُلُ الثَّقِيلُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ**. قَالَ: **وَالْهَيْلُ: الشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالظَّلِيمُ الْمُسِينُ**.

والثالثة **قَوْلُهُمْ: اهْتَبَلِ الْعَوَّةَ ، إِذَا افْتَرَصَهَا. وَالْهَبَالُ: الصِّيَادُ يَهْتَبِلُ الصَّيْدَ يَغْتَرُّهُ ، وَإِلَيْكَ سُبْحَى الذَّنْبِ هَيْلًا ، لِأَنَّهُ يَحْتَالُ لِصَيْدِهِ وَيَهْتَبِلُهُ. وَأَمَّا الْمُهَيْلُ فَمُسْتَقَرُّ الْوَلَدِ مِنَ الرَّجْمِ ، وَهُوَ عِنْدَنَا مِنْ بَابِ الْإِنْدَالِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ أَصْلُهُ مَحْبِلٌ<sup>(٧٩)</sup> . وربما يكون عدم وجوده في الجذر اللغوي؛ لأنه من الألفاظ الدخيلة المستوردة من خارج الجزيرة العربية ، وقد بقي محافظاً على تسميته الأصلية ، التي تعني البُحَارُ أو الروح بالآرامية<sup>(٨٠)</sup> ، وهذا ما لا يذهب إليه الباحث ، بل يرى أن اللفظ مأخوذ من " بعل " وذلك أنه أخذ صفات البعل وشكله ، فأما من حيث صفتة ، فهو أعظم أصنام قريش ، التي كانت تلوذ به وتتوسل إليه؛ ليمرَّ عليها بالخير والبركة ، وليدفع عنها الأذى وكلَّ شرِّ ، وصفاتُ الخير والبركة هي صفات البعل من حيث المطر والخير والعطاء ، وكان من صفاته أيضاً الدفاع عن البشر والآلهة ، ورغم وجود أصنام أخرى لقريش في جوف الكعبة وحولها؛ إلا أن هبل هو المقدم والمعظم عندها على الجميع ، وكان الصنم الأكبر في البيت .**

ويرى الباحث أن يوئي الشكل عناية ليا له من علائق تثرى الفكرة التي بصدها ، فقد جعل من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يدًا من ذهب<sup>(٨١)</sup> ، وهو بهذا أخذ شكل "البعل" ، أمّا بقية آلهة العرب ، فلم تكن كلها على شكل إنسان؛ وذلك أن العرب استهترت في عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتًا ، ومنهم من اتخذ صنمًا ، ومنهم من اتخذ شجرة ، ومن لم يقدر عليه ، ولا على بناء بيت ، نصب حجراً أمام الحرم ، وأمام غيره مما استحسّن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ، وسموها الأصنام<sup>(٨٢)</sup> ، ويرى الباحث أن يد هبل الناقصة ، قد تكون يده اليمنى التي كانت تحمل الصاعقة (السلاح) قد كُسرَت أثناء نقله من الشام إلى مكة .

وعلى هذا فإن الرّجل قد جاء بـ"بعل" بصفاته المعروفة عند أهل الشام وباسمه أيضاً ، وليس هذا بعيد إذا ما علمنا أن علماء اللغات

وتخليداً لاسمه ، وإظهاراً لألوهيته وعبوديته ، باتت بعض المدن تفخر بوضع تمثال البعل ، في أعلى منطقة في المدينة ، واقترن اسم المدينة باسم البعل ، فبدأ اسمها بكلمة "بعل" وينتهي باسم تلك البلد أو المدينة ، مثل "بعل فغور" أو "بعل حرمون" ( جبل الشيخ- في لبنان). وكانت هذه الآلهة(إيل ، بعل ، عشيّة ،...) مسالمة تمثل قوى الخصب والحياة ، وتزواج فيما بينها ، فهي تنقسم إلى ذكور وإناث ، وكانت زوجة بعل تُسمى "بعلة" أو "عشتارت" أو "عشيّة" .

أما اسمه ، فقد ظهر بعدة صيغ من مثل: عليان بعل: القدير ، زبل بعل أرض: أمير بعل الأرض ، بعل عنت محرثت: بعل الأرض المحروثة ، زبل بعل غلم: الأمير بعل الشاب<sup>(٧٤)</sup> ، أما صورته وهيئته بين التماثيل الكنعانية ، فقد كان واقفاً يلوح بالصاعقة بيده اليمنى<sup>(٧٥)</sup> ، ومن هذا تضح مرة أخرى العلاقة القوية بين بعل والأرض؛ وكان هذه الأرض باتت من اختصاصه في ربّما ونباتها وشجرها ، فهي تعتمد في شؤونها عليه ، ولا تعتمد على ما سواه وخصوصاً الأرض المرتفعة<sup>(٧٦)</sup> .

#### ثانياً: **بَعْلٌ وَهَبَلٌ:-**

ومما لا يخفى على ذي لب أن العرب عبدت الأوثان حيناً من الدهر ، أعلت من شأن بعض آلهتها علواً كبيراً ، وقد رأيت أن تقارباً ملحوظاً ، اشتركت فيه الآلهة الوثنية ، على اختلاف أماكن تواجدها ، وبعدها زمنياً ، لذلك ارتأيت أن أوازن بين أوثان العرب ، وأوثان الكنعانيين ، وأول ما يمكن ملاحظته أن العرب قد استوردوا عبادة الأوثان من المؤابيين ، وذلك أن عمرو بن لحي أوّل من أقدم الأصنام إلى أرض العرب ، قد أتى اللقاء من أرض الشام ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال: ما هذه؟ فقالوا نستسقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو. فسألهم أن يعطوه منها. ففعلوا ، فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة<sup>(٧٧)</sup> ، وظهر اسم "هبل" أو "هبال" ، وصار كبير الآلهة ، ولم يذكر أحد تفسيراً للفظ " هبل " في المعاجم اللغوية العربية بدءاً من الخليل ، وإثماً اكتفى بعض أصحاب المعاجم اللغوية بقوله إن: "هبل" اسم صنم كان في الكعبة لقريش ، وهو-

<sup>(٧٤)</sup>

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87.D8.A8.D8.B9.D9.84>

<sup>(٧٥)</sup> انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٦٠ .

<sup>(٧٦)</sup> انظر: الفيومي ، "تاريخ الفكر الديني" ، ص ٥٩ .

<sup>(٧٧)</sup> ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد ، ت ٢٠٤ هـ ، (٢٠٠٠م) ، "كتاب الأصنام"

، تحقيق أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، ط ٤ ، ص ٨ .

<sup>(٧٨)</sup> انظر: ابن منظور ، "لسان العرب" ، مادة "هبل"؛ عمر ، أحمد مختار عبد الحميد

ت: ١٤٢٤ هـ ، بمساعدة فريق عمل ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) ، "معجم اللغة العربية المعاصرة" ، عالم الكتب ، ط ١ ، ج ٣ ص ٢٢٢١ .

<sup>(٧٩)</sup> ابن فارس ، أحمد ، ت: ٣٩٥ هـ ، (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ، "معجم مقاييس اللغة"

، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ ، هبل ، ج ٦ ص ٣١ .

<sup>(٨٠)</sup> انظر: عبّودي ، "معجم الحضارات السامية" ، ص ٨٨١ .

<sup>(٨١)</sup> ابن الكلبي ، "كتاب الأصنام" ، ص ٢٨ .

<sup>(٨٢)</sup> ابن الكلبي ، "كتاب الأصنام" ، ص ٣٣ .



#### المصادر والمراجع:

- الأزهري ، أبو منصور مُحمَّد بن أحمد ، ت ٣٧٠هـ ، ( ١٩٧٥ -  
 ١٩٧٦ ) "تهذيب اللغة" ، تحقيق ، عبد السلام هارون وآخرون ،  
 الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب .  
 أنيس ، إبراهيم وآخرون ، ( د.ت ) ، "المعجم الوسيط" ، دار الدعوة .  
 برجستراسر ، ( ١٩٩٤ م ) ، " التطور النحوي للغة العربية " ، تقديم  
 وتعليق: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ .  
 البغوي ، مُحمَّد بن الحسين ، ت: ٥١٠هـ ، ( ١٤٢٠هـ ) ، "معالم  
 التنزيل في تفسير القرآن" = "تفسير البغوي" ، تحقيق عبد الرزاق  
 المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ .  
 البلخي ، مقاتل بن سليمان ، ت: ١٥٠هـ ، ( ١٤٢٣هـ ) ، "تفسير  
 مقاتل" ، تحقيق: عبدالله محمود شحاته ، دار إحياء التراث العربي ،  
 بيروت ، ط ١ .  
 البهوتي ، منصور بن يونس الحنبلي ، ت: ١٠٥١هـ ، ( ١٤١٧هـ ) ،  
 "الروض المربع شرح زاد المستقنع" ، ومعه حاشية الشيخ العثيمين  
 وتعليقات الشيخ السعدي . خرج أحاديثه: عبد القدوس مُحمَّد نذير ،  
 دار المؤيد ، مؤسسة الرسالة ، ط .  
 ابن تاج العارفين ، زين الدين مُحمَّد المدعو بعبد الرؤوف ، ت:  
 ١٠٣١هـ  
 ( ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ) ، "التوقيف على مهمات التعاريف" ، عالم  
 الكتب القاهرة ، ط ١ .  
 الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣هـ ، ( ١٤٠٧هـ -  
 ١٩٨٧م ) ، " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية " ، تحقيق: أحمد عبد  
 الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٤ .  
 حداد ، حسني ، ومجاصص ، سليم ، ( ١٩٩٥م ) ، " أناشيد البعل  
 قراءة جديدة للأساطير الأوغاريتية " ، دار أمواج ، بيروت ، ط ١ .

السامية يرون أن أداة التعريف الأصلية في السامية الأم كانت الهاء  
 واللام أو الهاء والنون<sup>(٨٣)</sup> . كما أن أداة التعريف في السامية الأم هي  
 (الهاء واللام)<sup>(٨٤)</sup> وليست "أل" ، فصار الاسم معرّفًا "هابعل" ، ثم  
 حذفت العين تسهيلًا فصارت هبل . - و هنا لم أقصد ليّ النص  
 أو تحميلة ما لا يحتمل انتصارًا لما أرى ، بل هو مجرد رأي يحتمل  
 الصواب والخطأ.

#### الخاتمة والنتائج:

ومما بدا لي في هذا البحث أن لفظ البعل جدُّ قديم ، فُدِّمة  
 الإنسان نفسه ، وقد توزعت دلالة اللفظ على ثلاثة أثافي لا تنفك  
 إحداها عن الأخرى ، فالأولى أطلقت على الإله الكنعاني "بعل" ،  
 والثانية: اختصت بالرجل والعلاقة الجنسية ، والثالثة: النصقت  
 بالأرض التي تعتمد في ربها على السماء.

#### النتائج:

أطلق لفظ البعل على أحد آلهة الكنعانيين .  
 انتقلت الدلالة من (البعل) الإله الكنعاني إلى الرجل  
 والأرض لارتباطها الوثيق به .  
 أضفى القرآن الكريم دلالة خاصة على البعل (الرجل)  
 فجعلها مقترنة بالعلاقة الجنسية ، المعلقة بين الرجل  
 وامرأته .  
 الرجل البعل مختلف عن الرجل الزوج ، وبالتالي لا  
 يمكن أن تكون إحدى الكلمتين ( بعل ، زوج ) مرادفة  
 للأخرى .  
 ظهرت الدلالة الموحية بالجنس على البعل في النصوص  
 اللغوية الشعرية والنثرية .  
 استيراد الآلهة الكنعانية بأسائها وصفاتها إلى مكة - أدى  
 إلى ظهور أساء في الحيز اللغوي ، ولم يفسرها أحد من  
 اللغويين .

<sup>(٨٣)</sup> انظر: عبد التواب ، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" ، ص ٢٤٢

<sup>(٨٤)</sup> عبد التواب ، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" ، ص ٢٤٢ .

حجازي ، محمود فهمي ، ( دط ، دت ) ، "علم اللغة العربية" ، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

الخطيئة ، جرول بن أوس ، ت: ٤٥هـ ، ( ١٩٨٧م ) ، "ديوان الخطيئة" ، برواية ابن السكيت ، (ت: ٢٤٦هـ) ، تحقيق: نعان محمد أمين طه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١

الخطايي ، أبو سليمان حمد بن محمد البستي ، ت ٣٨٨ ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، " غريب الحديث " ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي ، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، دون طبعة .

ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٢١هـ ، ( ١٩٨٧م ) ، "جمهرة اللغة" ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ .

الرازي ، أبو عبدالله محمد بن عمر ، ت: ٦٠٦هـ ، ( ١٤٢٠هـ ) ، "مفاتيح الغيب" = "التفسير الكبير" ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣

الرمحشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، (د.ت) "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، ت: ٧٥٦هـ ، ( ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ ) ، "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ .

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إساعيل ، ت: ٤٥٨هـ ، ( ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ) ، "المخصص" ، تحقيق ، خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ .

الضيبي ، الفضل بن محمد بن يعلى بن سالم ، ت نحو ١٦٨هـ ، ( د.ت ) ، "المفضليات" ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٦ .

الطبري ، محمد بن جرير ، ( ٢٠٠١م ) ، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ، تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط ١ .

عبدالتواب ، رمضان ، ( ١٩٩٧م ) ، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ .

عبدالجليل ، عمر صابر ، ( ١٩٩٠م ) ، "أسماء الأعلام السامية" ، دار الثقافة العربية ، القاهرة .

ابن العربي ، غريغوريوس (يوحنا) ابن أهرن (أو هارون) بن توما المطي ، أبو الفرج ، ت: ٦٨٥هـ ، ( ١٩٩٢ ) ، "تاريخ مختصر البول" ، تحقيق أظنون صالحاني اليسوعي ، دار الشرق ، بيروت ، ط ٣ .

عبدودي ، هنري ، ( ١٩٩١ ) ، "معجم الحضارات السامية" ، مطابع جروس برس ، طرابلس ، لبنان ، ط ٢ .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله ، ت بعد ٣٩٥هـ ( ١١٤٢١م - ٢٠٠٠م ) ، "الفروق اللغوية" ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط .

عمر ، أحمد مختار عبد الحميد ت: ١٤٢٤هـ ، بمساعدة فريق عمل ( ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ) ، "معجم اللغة العربية المعاصرة" ، عالم الكتب ، ط ١ .

الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ت ٣٥٠هـ ( ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ) ، "معجم ديوان الأدب" ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة: إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ، القاهرة .

ابن فارس ، أحمد ، ت: ٣٩٥هـ ، ( ١٤١١هـ - ١٩٩١م ) "معجم مقاييس اللغة" ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت ، ط ١ .

الفحل ، علقمة بن عبدة بن ناشرة ، (ت: ٢٠٠هـ) ، شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، الأعلام الشنفرى ، قدم له ووضع فهرسه وهوامشه ، حتا نضر الحتي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣م

الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ ، ( ١٤١٤هـ ) ، "ترتيب كتاب العين" ، تحقيق: محمدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، تصحيح: أسعد الطيب ، منشورات انتشارات اسوه ، إيران ، ط ١ .

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت: ٨١٧هـ ، ( دون تاريخ أو طبعة ) ، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" ، تحقيق: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٦٧١ هـ ، ( ٢٠٠٣ م ) "الجامع لأحكام القرآن" ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض .

ابن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد ، ت ٢٠٤هـ ، ( ٢٠٠٠م ) كتاب الأصنام ، تحقيق أحمد زكي باشا ، دار الكتب المصرية ، ط ٤ .

كمال الدين ، حازم علي ، ( ٢٠٠٨ ) ، "معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية" ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، ت: ٧١١هـ ، ( ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ) "لسان العرب" ، تصحيح: أمين عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي و مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط ٣ .

ابن نجيم المصري ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد ، ت: ٩٧٠هـ ، ( د.ت ) "البحر الرائق شرح كنز الدقائق" ، وفي آخره ، بكلمة البحر الرائق ، لمحمد بن حسين بن علي الطوري ، ت بعد ١١٣٨ هـ ، وبالhashية: "منحة الخالق" ، لابن عابدين ، دار الكتاب الإسلامي ، ط ٢ .

الهروي ، أبو سهل محمد بن علي بن محمد ، ت: ٤٣٣هـ ، ( ١٤٢٠هـ ) "إسفار الفصيح" ، تحقق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ،

?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=1  
62065

- <http://www.linga.org/Bible-Names/Meaning-76> ✓  
أسماء الكتاب المقدس.
- [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87\\_.D8.A8.D8.B9.D9.84](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87_.D8.A8.D8.B9.D9.84) ✓
- [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87\\_.D8.A8.D8.B9.D9.84](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%B9%D9%84#.D8.A7.D9.84.D8.A5.D9.84.D9.87_.D8.A8.D8.B9.D9.84) ✓

منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ط ١ .

الهلاي ، حميد بن ثور ، (١٩٥١) ، "ديوان علقمة بن ثور الهلاي" ، تحقيق: عبدالعزيز الميني ، الناشر القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

وافي ، علي عبد الواحد ، (٢٠٠٤م) ، "فقه اللغة" ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٣ .

الانترنت:

- ✓ الموسوعة الفقهية ، رقم الفتوى: ٥٦٦٠٤  
<http://www.islamweb.net/fatwa/index.php>

# The Lexicon of " Bael" in the Ancient Language Books

## Abstract

The researcher aimed in this study to read the lexicon " Bael" and to track the semantics of this lexicon in ancient language books. In doing so, the researcher tracked this lexicon in language dictionaries, in the Holy Quran and in the ancient Arab poetry, starting from the old books to the contemporary ones. The researcher used a set of evidences to confirm the conclusions of the study in his attempt to elicit the study of semantics from the outer approaches of language, and to make this study observable and objectively analyzed. The researcher depended on the linguistic context for the lexicon. This includes the form of lexicon within the sentence in the syntagmatic relation in the different types such as the constant structures, and the prepared phrases and al linking two or more words in a specific context such as name and letter, the addition and the additive.

Nonetheless, the researcher did not ignore the context of situation within the contextual semantic theory as it is the outer frame for the actual production of speech in the language community. The study leaned on two approaches: the historical and contrastive while identifying the lexicon semantics in the Semitic languages, in addition to addressing this lexicon in the historical books. This included locating some examples for the use of this lexicon in other languages ( other than Arabic). The researcher concluded that it is beneficial to mention the names added to the lexicon Bael and to mention the structured names derived from Bael. The researcher noticed the close relationships in the use of Bae and Hubal in the various contexts and worked on identifying the close relationship between them

**Key words:** Bael, Hubal, Language semantic, Canaanites Gods, Equivalence